شيء فيذكر فيه الخليل بجيد قبل اختراع الكلام قال ابن كيسان لا ادري ما نقول في الشوكة
ايامه ورايت في كتاب الزينة لبعض اهل العلم ذكر ان الخليل اخترع العروض من اصحاب
محمد بن علي ومن اصحاب علي بن الحسين هو مرار الفضل الخاتم بعضه والنقض سوق الحدادين
على نحو ما ينفعه الى كلام الناظم رحمه الله تعالى فقال .

القوافي وعيوبها

اقول جرت عادة اكثر العروضيين بان يذكروا علم القوافي بعد علم العروض لانه كالزائد
له وفيه كثرة النظائر والاشتباه لا كما قال بعضهم ان في علم القوافي علما جليلا لا ينبغي
ان يجعل علاوة على علم العروض حتى قال ابن جني علم القوافي وان كان متصلا بالعروض
وكالجزء منه الا انه ادق والطف من علم العروض والناظر فيه محتاج الى مهارة في علم التصر
يف والاشتقاق واللغة والاعراب قلت وعلى تقدير تسليم ذلك كله فالنظر فيه متأخر
عن النظر في العروض ضرورة ان القافية انما ينظر فيها من حيث هي منتهى بيت الشعر
فما لم يتحقق كون الشعر الذي هي اخر شعر لم يتأت النظر فيها فلاجرم جعلوا الكلام
عليها متأخرا عن الكلام فيه فتأمل فقال .

• وقافية البيت الاخيرة بلا مين •

• المحرك قبل الساكنين الى انتها •

اقول اعلم انهم اختلفوا في معنى القافية اختلافا كثيرا والناظم اقتصر على قولين
منها فلنقتصر على الكلام عليهما تبعا له وينبغي ان نتحقق اولا محل النزاع فنقول
قال الصفاقسي ليس نزاعهم في معنى القافية لغة وانما في ما يصطلح على انه قافية وانما
النزاع في القافية المطلقة التي في قولهم علم القافية ما المراد به فمذهب الاخفش انها
انها الكلمة الاخيرة من البيت ومذهب الذي اراده الناظم بقوله اولا وقافية

البيت

البيت الاخيرة اي الكلمة الاخيرة فحذف الموصوف لحصول العلم به ومذهب الخليل وابو عمر
والجرمي الى انها عبارة عن الساكنين اللذين في اخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحر
كة ومع المتحرك الذي قبل الساكن الاول وهذا هو الذي اراده الناظم بقوله بل هي
المحرك قبل الساكنين الى انتها وبعض العروضيين يعبر عما قبل الساكن الاول بالمتحرك
كما فعل الناظم وبعضهم يعبر بالحركة فيقول من الحركة التي قبل الساكن الاول
ووجه ابو الفتح ابن جني قول من عبر بالحركة بان القصد انما هو في قافية الاطلاق
لعادته من كل وجه والحركة التي قبل الساكن الاول هي المثابة بخلاف حروفها
فان له ان ياتي بمثله او بحرف اخر مخرجا واعترضه الصفاقسي بان هذه الحركة التي قبل
الساكن الاول كحرفها فانه اذا كان في البيت الاول ضمة جاز ان يكون في البيت
الثاني فتحة او كسرة وبالعكس كما ان حرفها يكون فيه في بعض البيوت وجاء به
الاخر او غيره الى الاترى الى قول امرئ القيس .

• قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل •

• بسقط اللوى بين الدخول فحومل •

• ترى بعر الارام في عرصاتها •

• وقيعانها كانه حب فلفل •

فاللام جاءت مفتوحة وموضعه في الثاني جاء مضمومة فحينئذ زيادة ذكر من ان
الحركة تلزم اعادتها من كل وجه ويتم به من حروفها واعترضه ايضا ابو العباس بن
الحجاج بلزوم ذلك في الدخيل لانه يلزم اعادته من كل وجه وكذا غيره مما هو من القافية
الا الروي وانما يستبين ومعلوم ليتعرض لذكر شيء منها واضرب الناظم عن القول الاول
وهو قول الاخفش لانه غير مرتضى عنده ولا شك انه مقدوح فيه وقد اعترضه ابن جني
بانه لا انفكاك فانهم على ان في المصراع قافية يقال لها المتكاوس وهو ما توالت فيه اربعة

٧٨

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)